العدد 9 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2025
No. 9 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

القلق الوجودي في عينية أبي ذؤيب الهذلي (ت - 27هـ)

م.م فؤاد سالم رشيد
قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الحمدانية
fouadsalem@uohamdaniya.edu.iq

ملخص البحث :

يُنظر إلى القلق بوصفه معضلة سايكولوجية ، ينتقل نشاطها إلى معالجة الفضاءات الوجودية عندما يقترن هذا القلق بهموم كونية تتخطى المحدودية الحسية ، وتشرع في إجابة الأسئلة الجوهرية في عالم المادة والمعنى ، إلَّا أنَّ الطريق لبلوغ ذلك يجترح جملة من الإشكاليات التي تؤسس لقلق وجودي يغيب فيه الهدوء والطمأنينة ، وعلى ضوء هذا حددنا عددا من الموارد في هذا النص لأبي ذؤيب الهذلي والذي تجلى فيه القلق الوجودي ، بحيث أظهر ماهية الصيرورة النفسية التي أحدثها موت أولاده السبعة، وقد ضمت لوحته القلقة مشاهد ملفتة تصور حياة الثور الوحشي والحمار الوحشي ، وتباين عيشهما بين السعادة والنعيم والشقاء والعذاب بفعل العطش والجفاف والاقتراب من لحظة الموت بسبب الصيد ، إذ يستدلُّ الشاعر بهذه المناظر لتبيان استدامة القلق والتوجس المسيطر على حركة الموجودات بمختلف أنواعها البايولوجية ، لذا تصنف هذه الحالة بوصفها إشكالية وجودية ، ينظر إليها الشاعر من منظور خبرته ، ويدرجها في حقل الأولويات التي ينبغي معاينة حيز قساوتها وبشاعتها.

الكلمات المفتاحية : القلق ، القلق الوجودي ، الهواجس ، الوجود

Existential Anxiety in Abi Dhuayb Al-Hudhali`s (Died. 27 AH) Poem Ending with a (ع) Rhyme

Assistant. Lecturer. Fouad Salem Rashid
Department of Arabic Language / College of Education for Human Sciences / Al-Hamdaniya University
fouadsalem@uohamdaniya.edu.iq

Abstract ;

Anxiety is seen as a psychological dilemma, whose activity moves to address existential spaces when this anxiety is coupled with cosmic concerns that transcend sensory limitations, and begin to answer the essential questions in the world of matter and meaning. However, the path to achieving this entails a series of problems that establish an existential anxiety in which calm and reassurance are absent. In light of this, we have identified a number of resources in this text by Abu Dhu'ayb al-Hudhali, in which existential anxiety was manifested, such that it showed the depth of the psychological process caused by the death of his seven children. His anxious painting included striking scenes depicting the life of the wild bull and the wild donkey, and the contrast between their lives between happiness and bliss and misery and torment due to thirst, drought, and approaching the moment of death due to hunting, as the poet uses these scenes to demonstrate the sustainability of anxiety and apprehension that dominates the movement of beings in their various biological types. Therefore, this case is classified as a problem.

Keywords : anxiety , existential anxiety , obsessions , existence.

مقدمة

من أجل تفسير ماهية (القلق الوجودي) فلابدَّ من تقديم إيجاز تعريفي لبعض المفاهيم الأساسية في البحث من أجل تأسيس أرضية إيضاحية لعناصر الدراسة ، وكالآتي :

القلق لغةً : يمكن اشتقاق دلالات عدة من الجذر الثلاثي (قلق) والأشهر عند جمهور المعجميين كونها كلمة تدل على الانزعاج ، ويأتي القلق أيضًا بمعنى الحركة ، فيقال : أقلق الشيء من مكانه وقلقه : حركه ، ومن معانيه الأخرى عدم الاستقرار ، فقيل : القلق ألَّا يستقر الشيء في مكان واحد [1]

القلق اصطلاحًا : شعور انفعالي نفسي يتصف بالخيفة والتوجس مما قد يحصل في المستقبل [2] والقلق توتر شامل ومستمر يأتي كرد فعل جراء تخمين تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحصل وتواكبها أعراض سايكولوجية معقدة ، ورغم أنَّ القلق غالبا ما يكون عرضا لجملة من الاضطرابات النفسية، إلَّا أنَّه قد يسيطر ويتحول بذاته إلى اضطراب نفسي مركزي وهذا ما يعرف باسم " عصاب القلق أو القلق العصابي أو رد فعل القلق [3] وفي الوقت نفسه يعتبر القلق آلية دفاعية توقظ الأنا تحسبا وخوفا لما قد يحدث في المستقبل من أخطار وضغوط وتهديدات ، فحينما تشعر الأنا بالخطر يهددها فإنها تبدأ يتعلم الهرب كرد فعل منعكس ، وهي تفعل ذلك بسحب شحنتها النفسية من إدراك الشيء الذي يهددها أو من الأشياء المخيفة التي تجابهها ، ثم تتجه إلى تحرير هذه الشحنة النفسية في صورة قلق [4]

وما يمكن استخلاصه من هذه التعاريف أن القلق من حيث هو شعور نفسي يعد صورة انفعالية مركبة تنساب من اللاشعور كرد فعل على اللحظات المأزومة، ويمكن تشخيصها في حالة الأزمات الشديدة التي تكاد تقرب الإنسان من الجنون بسبب طبيعة الأعراض الناجمة عنها ، إذ تضم مشاعر الخوف والترقب والتوتر والإحباط والحيرة والشك والتردد والعصبية وعدم الاطمئنان والهستيريا ، وقد تصاحبها أعراض تظهر في وظائف الجسد ، لذا من البديهي القول بأنَّ القلق : مظلة سايكولوجية تختزل جملة من الحالات المرضية والعصابية وفق التصنيف النفسي.

أمَّا **(القلق الوجودي) :** فهو توجس يشيع في وجود الإنسان وترقب من تهديد كلي وشامل يستهدف كيانه ويتبرص غفلته لكي يسود ويتملك عالمه بالكامل ، بحيث يحيط به الذعر والهلع من كل مكان ، ولا تجد الشخصية القلقة فرصة للهروب من هذا الخطر فيما إذا كانت لا تملك شيئا متينا يمكن لها التمسك والتحصن به ، ولا يمكن معالجة القلق الوجودي أو التغلب على آثاره ؛ لأنَّه يتعدى مرحلة ما بعد القلق النفسي المعتاد ، إذ لا يكتفي الإنسان بالقلق والفزع والخوف على صحته فقط أو ممتلكاته أو اقربائه وأصدقائه إنما يطوق القلق وجوده ويتجذر في معظم تفاصيل حياته ، ويعرض هذا الشعور القلقي نفسه من الداخل ويستحوذ على كامل عالم الإنسان ويصبح تهديدا ينذر بتحطيم تماسكه النفسي وصلابته الانفعالية ، وما يتميز به القلق الوجودي أنَّ ظهوره لا يمكن أن يتصف بالتناهي أو الزوال في حال الاستجابة لتغييرات الظروف ، بل إنَّ هذا التهديد العائم مستمر وقائم نظرا لاندساسه تحت سطح الحياة ؛ لهذا هو لا يتكشف ضمن أوقات وأحيان محددة بل له

([1]) ينظر لسان العرب : ابن منظور، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط3، 1419هـ ، 1999م ، مادة (قلق) ، ج11/286-287.

([2]) ينظر معجم المصطلحات التربوية والنفسية : أ.د حسن شحاتة ، أ.د زينب النجار ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ـ مصر، ط1، 1424هـ ، 2003م، 239.

([3]) ينظر الصحة النفسية والعلاج النفسي : أ.د حامد عبدالسلام زهران ، دار عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ط4، 1426ه، 2005م ، 484.

([4]) ينظر الأنا والهو : سيجموند فرويد ، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ـ لبنان ، القاهرة ـ مصر ، ط4، 1402هـ ، 1982م ، 91.

تأثير شامل ، وهذا المتغير القاهر يتحرك بحرية في عالم الإنسان ؛ كونه ينشأ أساسا من القلق إزاء الوجود في العالم بحد ذاته ، لهذا يوصف بكونه وعيا داخليا يعلن عن شكه في جدوى الوجود كونه وجودا هشا وزائلا وغير مستقر وغير آمن ولا يمكن الوثوق به ، وينظر إلى العدم بوصفه حتما مؤثرا [1] من هنا فإنَّ هذا اللون القلقي الذي تم تأصليه في الفلسفة الوجودية ، يعد تدليلا على هذا الوعي بالمصير الشخصي الذي يجتذبنا ، فاتحا أمامنا مستقبلا يتقرر فيه وجودنا [2] ، وهذا ما يوصف بأنَّه القلق الصميم النهائي الناجم من شعور البشر بأنَّهم مع كل الأشياء والأحياء قد انساقوا إلى اتجاهات غامضة غير محددة ، ولهذا لابد للإنسان أن يعيش في القلق لكي يعي حقيقة الوجود ، والموت هو أدعى شيء إلى القلق كونه الحقيقة التي تقف للإنسان بالمرصاد وتحول دون استمرار تحقيق ممكناته ، طالما أنَّ الوجود الإنساني وجود متجه نحو الموت في نهايته [3] ، لذلك يعد هايدغر القلق الوجودي متعلقا بصيرورة وجود الإنسان في ختاميته في هذا العالم نحو أتون الموت ، بدلالة أنَّ هذا القلق (ينبعث من صلب الكينونة في العالم من حيث هي كينونة ملقى بها نحو الموت) [4] ، والمؤكد أنَّ ضعف الإرادة الإنسانية إزاء العوامل القهرية والقوى الغالبة هي السبب في تأسيس هذا الشعور تجاه العالم ، فالمشاعر القلقة تجتاح الإنسان بسبب السطوة القدرية وتعسر القدرة على مواجهتها ، من هنا يعرف د. عبدالمنعم الحفني هذا النمط من القلق بوصفه (مقولة وجودية ، وهو الشعور الأساسي للوجود في العالم ، ينبثق من شعور الأنية أنَّها ملقاة هناك في العالم ، ومرغمة على الاختيار ، وأن الخطر يتهددها) [5]

وعلى ضوء ذلك نستنتج أن القلق الوجودي : خوف عارم وتوجس من الوجود ومجاهليه وغوامضه التي بإمكانها تهديد كيانه بأخطار حقيقية ، لذا تتشكل في أعماقه حالة متأزمة قوامها التوتر والحيرة والشك والإحباط والخوف والعزلة والاغتراب ، ويعبر هذا القلق أيضا عن رؤية تأملية عند بعض الذوات الإنسانية إزاء المغزى من الوجود ، ونظرات عن مدى جدوائيته.

القلق الوجودي كعلامة شعرية في عينية أبي ذؤيب الهذلي

([1]) ينظر القلق الوجودي : جيمس بارك ، ترجمة د. سلمان عبدالواحد كيوش ، المركز العلمي العراقي ، بغداد ـ العراق، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ،2012م ،28- 36.

([2]) ينظر موسوعة لالاند الفلسفية : أندريه لالاند ، تعريب خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط2، 2001م، مج1/ 70.

([3]) ينظر مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي : رولو ماري ، إرفين يالوم ، ترجمة عادل مصطفى ، دار رؤية ، القاهرة ـ مصر ط4، 2015م، 31.

([4]) الكينونة والزمان : مارتن هيدغر ، ترجمة د. فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 2012م ، 354.

([5]) المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة : د.عبدالمنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ـ مصر ، ط3، 1420هـ ، 2000م، 659.

العدد 9 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2025
No. 9 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

إنَّ استشعار بواعث القلق وتجذر فعالياتها في النشاط الإنساني علامة على تماهي الذات مع مراحل متقدمة من أطوار القلق بمختلف تشكلاتها ، لاسيما النمط المتعلق بالوجود ذاته وما يصاحبها من أزمات وجودية ، إذ أنَّ هذا الإحساس يصاحب كل حركة وسكنة للذات القلقة ، مما يدل على أنَّ هذه ليست أعراضا مؤقتة تزول وفق توقيتات زمنية محددة ؛ إنَّما يحتاج التحرر منها إلى عوامل عدة ، وفي طليعتها التصالح مع الذات ، والرضا والتسليم للإرادة القدرية القهرية ؛ نظرا لأنَّ التمرد عليها لن ينتج سوى المزيد من الضغوط النفسية المتفاقمة المنبثقة من بواطنها ، وهذا ما يعد تجليا تطبيقيا لظاهرة (القلق الوجودي) التي يتم معاينتها في باطن الأنا وتمظهرها السلوكي النفسي ، وتطبيقات تفاعلها الاجتماعي ، بل أنَّ أوضح منبعثاتها المتوقعة تَشَكُّلَ الإحساس بالعزلة النفسية والاجتماعية ، خصوصا مع تراكم الضغوطات والظروف القاهرة التي لا يسعه ردعها وتحطيمها ، وهاهنا يظهر عجز الأنا البشرية عن تغيير واقع العالم المعاش ومظاهره ، وقد تَشَخَّصَ هذا الإحساس المأساوي بطريقة ملفتة في عينية أبي ذؤيب الهذلي ، بما تضمنتها من مشاهد وفصول سودواية عبرت عن نظرة الشاعر تجاه الوجود ، إذ يقول [1] :

أَمِنَ المَنونِ وَريبِها تَتَوَجَّعُ وَالدَهرُ لَيسَ بِمُعتِبٍ مِن يَجزَعُ

إنَّ الإحساس بالجزع يلاءم مشهد الفقد في ذروته عند احتشاد الكلمات والصور ، واصفةً العجز التام الذي يصيب الحركة الإنسانية أمام إرادة الفناء ، فالموت حتم قدري يلازم نهاية الموجودات عند انتهاء ملحمة الحياة الدنيوية ، وبهذا تبدأ التساؤلات باجتياح تفكيره من كل حدب وصوب ، باحثةً عن أجوبة يقينية يصعب إدراكها عن حقيقة الهلاك وحتمية حصوله ، والملاحظ أنَّ تأثيرات هذه المحنة تشمل البعد المعنوي والمادي للإنسان على حد سواء ، بلحاظ أنَّ النظرة إلى كيان الإنسان تكون على أساس تشكله من روح ونفس وجسد ، والمستنبط من ذلك أنَّ خضوعه لفاجعة الفقد الذي ألمَّ بأولاده لم يقتصر على صحته الجسدية فقط ؛ إنَّما امتدَّ ليشمل روحه ونفسه وعقله وقلبه ، وقد تأسَّسَت على أثرها استفهامات متداخلة جاءت طليعتها على لسان (أميمة) ، والمأثور في الوعي الشعري العربي تصنيف المرأة في أمثال هذه المواقف في حقل الآخر الذي تتجمع في مخيلته الأسئلة والاستغرابات عَمَّا هو مجهول وغامض [2] :

قالَت أُمَيمَةُ ما لِجِسمِكَ شاحِباً مُنذُ اِبتَذَلتَ وَمِثلُ مالِكَ يَنفَعُ
أَم ما لِجَنبِكَ لا يُلائِمُ مَضجَعاً إِلّا أَقَضَّ عَلَيكَ ذاكَ المَضجَعُ
فَأَجَبتُها أَن ما لِجِسمِيَ أَنَّهُ أَودى بَنِيَّ مِنَ البِلادِ فَوَدَّعوا
أَودى بَنِيَّ وَأَعقَبوني حَسرَةً بَعدَ الرُقادِ وَعَبرَةً لا تُقلِعُ

ويدرك أبو ذؤيب أنَّ سؤال (أميمة) عن التغييرات الطارئة التي أصابت شكله وبدنه المادي ليست إلَّا مقدمةً لتساؤلات متلاحقة تحاول الاستيضاح عن هذا الحدث الجلل ، كونه أضحى علامة فارقة في مستقبل كينونته المادية والمعنوية ، إذ أنَّ شحوب الجسد دلالة مؤكدة على عظم التأثيرات القهقرائية التي طرأت على نشاطه الجسماني بعد صدمة الفقد التي عاشها ، وتجاهل العناية بالمظهر الخارجي برهان على زهد الشخصية في شكليات الحياة ، فضلا عن حالة الأرق المستدامة التي أضحت كابوسا يلاحق نومه وأحلامه ، فهو ذاك الفرد المؤرق الذي يشاهد شبح الفناء بعدما أدرك أولاده ، ونقلهم قسرا إلى عالم جديد بعيدا عن الحياة الأرضية في عالم الدنيا ، فيحرص الشاعر في جوابه على نقل المشهد بكل حمولاته العاطفية ، مُضَمِّنًا إياها المشاعر القلقية التي أتته من كل صوب ، وجعلته متوجسا من العالم برمته جراء هيمنة الجزع وما يواكبه من إحساسات ، خصوصا أنَّ نغوص العيش وتبدل الأحوال إلى أسوأ أنماطها حفر في ذاكرته صورة الفقدان

([1]) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، تحقيق د. أنطونيوس بطرس ، دار صادر، بيروت ـ لبنان ، ط1، 1424هـ ، 2003م ، 138.
([2]) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، 139-141.

الفجيع الذي يجتاح كيانه الفيزيائي والوجداني ، من هنا يبرز دور العاطفة الأبوية في مُرَاكَمَة أعباء التفجع والحزن السرمدي الذي يلاحق وجوده في كل ثانية ، ولا يسعه إلَّا أن يعلن انفراطه العاطفي عند تلقي هذا الخبر الاسيف ، فهو كائن إنساني خاضع لأي مؤثرات قاهرة من شأنها إقلاق سكونه ، وقد أصبح لديه كمٌّ مزدحم من الأحاسيس الرحيمة الدالة على رهافة عاطفته ، والتي بدونها يتجرد من بشريته وتصبح كينونته مُشَيَّئَةً ، ويتحول إلى مجرد شيء متصف بالمادية المحضة ؛ لكن ولأنَّه ذاته مُكَوَّنَةٌ من روح وجسد ونفس وعقل وقلب ، فإنَّ غصة المشاعر وتتابع العبرات نشاط استدراكي يستتبع خطواته في طوري الوعي واللاوعي.

وفي ثنايا هذا الجدل تبرز النظرة الفلسفية تجاه البكاء ، وهو يتعامل مع انبعاثات معضلة الموت ، وتتباين الرؤية حول البكاء ما بين استهانة بجدوائيته وبين قناعة بدوره الثانوي الذي يُخَفِّفُ من مظاهر الجزع [1] :

وَلَقَد أَرى أَنَّ البُكاءَ سَفاهَةٌ ... وَلَسَوفَ يولَعُ بِالبُكى مِن يُفجَعُ

سَبَقوا هَوَيَّ وَأَعنَقوا لِهَواهُمُ ... فَتُخُرِّموا وَلِكُلِّ جَنبٍ مَصرَعُ

فَغَبَرتُ بَعدَهُمُ بِعَيشٍ ناصِبٍ ... وَإِخالُ أَنِّي لاحِقٌ مُستَتبَعُ

ويدرك الشاعر أنَّ البكاء سنة عاطفية يستخدمها كل فاقد ، كونه وسيلة سايكولوجية مُوَظَّفَةً لخدمة الذات بطرق متفاوتة ، فللبكاء وظائف وجدانية كفيلة بمعاينة آثار الخوف والتوتر ، لاسيما أنَّ المفجوع يجد فيه السلوى والمواساة ، بل ويسرف في توظيفه الآني ، بما يجعله سلوكا مذموما عند انغماسه في مراحل إفراطية مبالغة ، وقد رسم الشاعر الصورة المرئية عن عالمه الحاضر في ظل الضرر النفسي البالغ المتأتي من اصطفاف الهموم وتراكم الفواجع ، بحيث أصبحت ملامح الأنا مؤطرة بالأسى والكرب ، بما يدل على أنَّ عيشه قد اصطبغ بلون سوداوي يترجم تلاشي الأمل وفقدان الحافز على الاستمرارية ، ويظهر أنَّ الشاعر وصل إلى قناعة قطعية عن قرب أزوف رحلته الدنيوية ، واقترابه من إدراك قطار الموت ، بدلالة أنَّ رؤاه قد اتحدت جميعها في إثبات عبثية المقاومة إزاء حتمية الفناء ، فرحلة الاندثار الجسدي ، وانتقال الأرواح إلى أطوار برزخية خيار استكراهي لا يمكن تلافيه ، من هنا تبدو العلاقة ضدية بينه وبين هذا العالم ، وبناءً على هذا المعطى يرتكز في الذهن حقيقة أنَّ الخلود المادي في عالم الدنيا صورة ممتنعة عن الإنسان وكل أحبائه ، إذ لا جدوائية محتملة يمكن إدراكها عند محاولة درأ شبح الموت عن القالب الدنيوي ، بل لا يمكن إنقاذ الفرد الواقع تحت سطوته مهما زادت التضحيات وعَظُمَت درجتها ، إذ لا تأثير لذلك في حسم مسار هذه اللحظة الوجودية ، بل هي فرضية عبثية [2] :

وَلَقَد حَرِصتُ بِأَن أُدافِعَ عَنهُمُ ... فَإِذا المَنِيَّةُ أَقبَلَت لا تُدفَعُ

وَإِذا المَنِيَّةُ أَنشَبَت أَظفارَها ... أَلفَيتَ كُلَّ تَميمَةٍ لا تَنفَعُ

فَالعَينُ بَعدَهُمُ كَأَنَّ حِداقَها ... سُمِلَت بِشَوكٍ فَهِيَ عورٌ تَدمَعُ

حَتَّى كَأَنِّي لِلحَوادِثِ مَروَةٌ ... بِصَفا المُشَرَّقِ كُلَّ يَومٍ تُقرَعُ

والملفت هنا أن أبا ذؤيب رسم بريشته الشعرية لوحةً توصيفيةً جَسَّدَت الموت بوصفه (وحشا) ذو أظفار خارقة تفترس الضحية ، وهذا النعت التشخيصي بالرغم من قساوته بَيَّنَ الصورة النمطية المُتَشَكِّلَة في العقلية العربية عن الموت ، نظرا لما يصحبها من مجهولية حول كيفيتها وغموض بشأن المشاعر المزدحمة عند

(1) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، 141-142
(2) م.ن ، 143-144.

المحتضر ، وهو يعاين المصير الغامض الذي يدنو منه ، ثم يأخذ بالاستيلاء على خصوصياته ومتعلقاته شيئا فشيئا حتى يسلبه الروح بوصفها الطاقة التي تحرك الجسد وتتحكم بنشاط الحواس والأعضاء البشرية ، ومن البديهي أن تقف التمائم والتعاويذ الدينية عاجزة قبالة هذا الافتراس الحتمي ، فيتأكد أبو ذؤيب من أنَّ الهواجس والمخاوف التي يألف حركتها في دنياه ليست عارضا طارئا يزول تأثيره الحضوري والمستقبلي عند تقادم الزمن أو تغير المكان ، كون هذا الحدث نقطة عابرة للزمكان ، إذ تفوق قوتها الكونية حيز القوى المادية والفيزيائية والطبيعية في عالم الدنيا ، لذا يبدو القلق كحفرة أبدية ترافق النوع الإنساني ، وتستولي على حواسه كافة ، لاسيما العين بوصفها محطة الاستقبالات البصرية ، إذ أنَّها أولى الجهات التي تتسارع فيها حركة الوجدان كردة فعل فطرية أثناء معاينة هذه الصورة الأليمة ، كون مرارة الفقدان وأسى البعد يتنامى باطراد بالتزامن مع ازدياد المسافات بينه وبين المفقودين حتى تبلغ طور اللاتناهي ، وقد تعززت الصورة الملحوظة بتشبيه تراجيدي يُنَاطُ فيه البكاء بحدقة العين المضطربة كحال التي تُسمَلُ بشوكٍ ، ويُعَدُّ اجتماع البكاء مع تصارع الإحساسات مع بعضها البعض من علائم القلق الذي يستأصل كل أمل يمكن سطوعه في ظل حالة الفقد ، مستشعرا أبعادا معقدة من الأسى المُعتَمِلِ في بواطنه ، خشية من المجهول الذي يخفيه القدر له ، ويبدو أنَّ اجتماع الرزايا تجعل من كيانه محطة للقهر والجزع ، وتقرعه بوابل من المصائب التي يتفاوت تأثيرها الوجداني ، إلَّا أنَّ هلاك أحبائه يعدُّ ذروة الحدث في حكايته ، ويرافق ذلك نظرة فاحصة في الاختلاف النوعي في كيفية صناعة النهايات ، فتجرع مرارة الفقد حسب منظوره هو الأولى بالعناية ، حَتَّى وإن اختلف طعمها بين مفقود وآخر جراء تباين درجات المحبة بين أولاده الهالكين ، والمُؤَمَّلُ في هذا الحال أن يصير البكاء حينها مواساةً للفاقدين ، مع أنَّ الإفراط فيه يستلزم نمو مشاعر العزلة والانقياد إلى جدران الاكتئاب ، ومع أنَّ كل شيء له بداية وختام ، والوصول إلى النهايات أمر لا يخالف السنن العقلية إلَّا أنَّ المشاعر النفسية تأبى الاستجابة لهذه الإحاطات ، بل تخالف العقل ومحتوماته وقوانينه في أحيان كثيرة ، وبناءً على ذلك يزدحم باطن النفس بمعتلجات قلقة.

وعلى الرغم من انتشار عدوى الخوف الوجودي في وجدان الشاعر ، بيد أنَّ هذا لا يعني قمع كبريائه وجوبا ، إذ إنَّ اعتداده بكرامته وقيمته الذاتي يُلزمه باتخاذ منحى صلب من حيث المَنَعَةِ والأَنَفَةِ [1] :

وَتَجَلُّدي لِلشامِتينَ أُريهِمُ أَنّي لَرَيبِ الدَهرِ لا أَتَضَعضَعُ
وَالنَفسُ راغِبَةٌ إِذا رَغَّبتَها وَإِذا تُرَدُّ إِلى قَليلٍ تَقنَعُ

فرهبة الموت لا تمنعه من إظهار معالم هويته الإنسانية بما تضمها من أنسنة سلوكية وإرادة وجدانية تتماهي مع مرتكزات الشخصية مما يعطي انطباعا أنَّ الصلابة قوام فعلي في ذاته ، ويشمل بذلك القناعات والرؤى التي تبعده عن الانهيار الانفعالي والانحباس في دوائر العزلة ، وهذا يتوافق نسبيا مع اتجاهات فلسفية ترى وجوب التمرد على الممكنات في الطبيعة لا الممتنعات عقليا ومنطقيا ، ووفقا لهذا فإنَّ قيود عالم الإمكان تنخفض وتسمح له بالمجاهرة بقوامه الشخصاني ، ورفض البقاء في مستوى الصور النمطية ، وتحاشي الغوص في الخيالات الفانتزية ، ونظرا لمعاينة الشاعر تعقيدات هذا الصراع فإنَّه ينقل الخوف من مستوياته العليا إلى أدنى درجاته ، مع أنَّ سطور هذا العناء تصنع مرآةً لحظية تنعكس فيها مخاوف الأنا ، بيد أنَّه يستبطن من مصائب الدهر ومحن الزمان مقومات الرفض كأداة تفاعلية تردع سيناريو الخنوع والاستسلام أمام مرأى الشامتين ، وقد استغل أبو ذؤيب الموقف لبث رؤية فلسفية عن الانشغالات الأزلية للإنسان ، والتي تتحدد طليعتها باستقراء رغبات النفس لتحديد مسارها بين السعادة والشقاء ، ويراها لحظة سانحة لتبيان تأرجح النوازع البشرية بين الطمع والقناعة ، مظهرا الصراع المحتدم بين معادلتي الخير والشر ، ومعلنا عبثية التمسك بعالم المادة وإهمال عالم المعنى ؛ لأنَّ كل الحكايات السعيدة والشقية في الحيز الدنيوي نهاياتها

[1] ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، 145.

واحدة ، فهذا الحتم القدري القاهر الموصوف بـ (الموت) نافذة مفتوحة إلى هذا العالم تكسر حواجز الزمان والمكان ، فتجذب إليها الموجودات واحدة تلو الأخرى بحسب أجالها وأقدارها ، ولا تستثني من ذلك صغيرا ولا كبيرا ، ومن هنا تكتمل الشكوى الشعرية من طبيعة النهايات المفجعة ، فيستمر القلق إزائه توجسا من عودته التي تستهلك المزيد من الفرائس.

والظاهر أنَّ استشعار الخوف أوصله مبلغا مأساويا بالتوازي مع قناعاته الكاشفة عن امتناع الخسارة في هذا الحال ، فينقل الصورة إلى مرايا أخرى تتبلور في عالم الحيوان ، وتمثل هذه الانتقالة محطة ملفتة ، يتجسَّدُ فيها التوجس من الخفايا الدنيوية بوصفها مرتكزا مُوَلِّدًا للقلق ، مع الانتباه إلى أنَّه ابتدأ لوحته بنعت الحياة اللَّهَوية التي يفرط فيها الحمار الوحشي [1]:

وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ جَونُ السَراةِ لَهُ جَدائِدُ أَربَعُ
صَخِبُ الشَوارِبِ لا يَزالُ كَأَنَّهُ عَبدٌ لِآلِ أَبي رَبيعَةَ مُسبَعُ
أَكَلَ الجَميمَ وَطاوَعَتهُ سَمَحَجٌ مِثلُ القَناةِ وَأَزعَلَتهُ الأَمرُعُ
فَلَبِثنَ حينًا يَعتَلِجنَ بِرَوضَهِ فَيَجِدُّ حيناً في العِلاجِ وَيَشمَعُ

والمستخلص من هذا المشهد صورة الأنماط الترفية التي يعيشها هذا الحيوان ، إذ يعطي الشاعر صبغة عن سلوكياته اللاهية بقرينة أصداء الضجيج التي يصدرها (جون السراة) مما جعله يتخطى عتبة البهيمية الساكنة ، فهو لم يعد ذاك الحيوان المسالم ، لأنَّ صفاته توحشت بفعل مزاملة السباع ، وقد صَيَّرتهُ إلى كائن مغرور نظرا لوفرة الرفاهية وديمومة العيش الرغيد ، لذلك يكتفي بالمنغمسات المادية (الطعام والشراب) والانشغال بالعلاقات مع الأتان المنبهرة بصخبه وصياحه ، وهذا ملمح دال على وفور الصحة والعافية وبطر العيش وتيسر الطعام (الجميم) بسبب غزارة المطر وخصوبة الأرض ، وما يصاحبها من استقرار وثبات في هذه البيئة ، مع ملاحظة أنَّ الترف والسعادة والنشاط والحيوية ممتزجة بحفاوة اللامبالاة إزاء النهايات المأساوية التي تنتظر كل كينونة حيَّة ، وهذا يبرهن على غياب المغزى والجدوائية المأمولة من أفعاله ، طالما أنَّها تتجاهل التفكير والتأمل البعدي ، وتستعيض عنها بجنون العظمة الذي يوهمه باستحالة وقوع الهزيمة ، وعلى ضوء ذلك فإن المعطيات السببية الناظرة في علل الهلاك ، تتبدى من خلال انكفاء السلوكيات الحيوانية وتمحورها في تخوم النشوة الحاضرة ، ورفض التأمل في مضامين المستقبل ، وما تستلحقها من تخمينات عن فعاليات الطبيعة والكون ، وهذا ليس بالغريب عن كنه الحياة البهيمية للحيوان ، نظرا لاندماجها في فوضى العبث ، وفي العموم فإنَّ إرادة تفسير الواقع دون توظيف الفرضيات القبلية والتفسيرات التحليلية لن ينتج سوى أحكام فوضية ؛ ولأنَّ الرخاء الرفاهي الذي يعيشه الحمار الوحشي ممتنع عن الاستدامة بتأثير العوامل القهرية المفروضة ، فإنَّ الأزمة تقفز إلى العيان [2]

حَتَّى إِذا جَزَرَت مِياهُ رُزونِهِ وَبِأَيِّ حينِ مِلاوَةٍ تَتَقَطَّعُ
ذَكَرَ الوُرودَ بِها وَشاقى أَمرَهُ شُؤمًا وَأَقبَلَ حَينُهُ يَتَنَبَّعُ
فَإِفتَنَّهُنَّ مِن السَواءِ وَماؤُهُ بِئرٌ وَعانَدَهُ طَريقٌ مَهيَعُ
فَكَأَنَّها بِالجِزعِ بَينَ نُبايعٍ وَأُلاتِ ذي العَرجاءِ نَهبٌ مُجمَعُ

إنَّ حالة الظمأ القاسية التي تفاجئ حياة الحيوان دلالة يستوحى منها الجدب والقحط وتبدل الأحوال من طور الرخاء إلى حيز الشقاء ، والإقبال على عتبة الاندثار ، ومقتضى الحال أنَّ الموت علامة فارقة تهدد كيانه

(1) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، 146-148.
(2) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، 149-151.

الأنطولوجي ، فهو يلاحظ اقتراب شبح الفناء شيئا فشيئا مع كُلِّ لحظةٍ يتفاقم فيها العطش ، وقد أضحت علامات العناء وتكبد المشقة بؤرة شؤمٍ يستتبعها الفناء توالياً ، بلحاظ أنَّ ورود الماء أصبح متعسِّرا بفعل الجفاف ، بل يعده شاخصا على اقتراب الهلاك ، وما يستبطن من معاندة الطريق المهيع لها بالرغم من وضوحه وانسيابيته ازدحام الأزمات في عالمها ، وكأنَّ هذه الحمر الوحشية قد أحالتها العشوائية والفوضى إلى ما يساوق حال الإبل المنتهبة المطرودة من مكان إلى آخر من شدة العطش والتعب ، وتنبثق صورة الوصول إلى الماء كعلامة فارقة [1]

فَوَرَدنَ وَالعَيُّوقُ مَقعَدَ رابِئٍ ال ضُرَباءِ فَوقَ النَظمِ لا يَتَتَلَّعُ
فَشَرِبنَ ثُمَّ سَمِعنَ حِسًّا دونَهُ شَرَفُ الحِجابِ وَرَيبَ قَرعٍ يُقرَعُ
وَنَميمَةٌ مِن قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ فِي كَفِّهِ جَشءٌ أَجَشُّ وَأَقطَعُ
فَنَكِرنَهُ فَنَفَرنَ وَامتَرَسَت بِهِ عَوجاءُ هادِيَةٌ وَهادٍ جُرشُعُ

فبمعية ما يتضمنه هذا المشهد من تصوير ورود الماء في وقت منعوت بشدة الحر ، يبرز التدليل على هذه اللحظة الزمانية (وقت السحر) التي جرى فيها انتهاء العطش ، بكونها زمانا تخطى المعايير الفيزيائية الرقمية وتدحرجت إلى حيز الزمن النفسي ، بحيث تباطئت فيها عقارب الساعة ، لتعلن تواشج الظروف واقترابها من إنهاء معاناة الظمأ ، ويمكن أن تجترح منها أيضا قرائن ودوال مشيرة إلى الهدوء الذي يسبق العاصفة ، بدليل أنَّ السعادة الوقتية قد تناهت إلى التلاشي عند سماع خطوات مريبة أنذرت بعنف داهم تمَّ تعيينه من خلال صوت الوتر والقوس ، بما يؤكد اقتراب الصائد من تجاوز نقطة العلو والانحدار باتجاه الفريسة ، ويبرهن الوصف الشعري على حركة الصياد والأصوات المواكبة له بمعية الحس الخفيف المسموع جراء ملامسة اليدين لقوس خفيفة جافة ونصال عريضة قصيرة ، أصدرت بدورها صوتا كشجة الحلق ، ويمكن تصنيف هذا التدقيق التسجيلي لحركة الصائد ومتعلقاته الاقتناصية بكونها بادرة فنائية تخبئ المصير الذي تقلق منه تلك الحمر ، لهذا بدأت بالإصغاء الحثيث والاستكشاف الاستقرائي بهدف سماع ومشاهدة كل حركة وسكنة في محطيها المكاني ، وعلى ضوئها حصل النفور والنكران من قبلهن تجاه الصياد ، عاكسة بذلك الاختلاط والفوضى الحاصلة في القطيع ، والعجز عن استحضار مسلتزمات الدفاع البدائي ، عندما افلتت زمام المبادرة منها وأصبحت أمام شبح الفناء وجها لوجه [2]

فَرَمى فَأَنفَذَ مِن نَحُوصٍ عائِطٍ سَهمًا فَخَرَّ وَريشُهُ مُتَصَمِّعُ
فَبَدا لَهُ أَقرابُ هذا رائِغًا عَجِلًا فَعَيَّثَ في الكِنانَةِ يُرجِعُ
فَرَمى فَأَلحَقَ صاعِدِيًّا مِطحَرًا بِالكَشحِ فَاشتَمَلَت عَلَيهِ الأَضلُعُ
فَأَبَدَّهُنَّ حُتوفَهُنَّ فَهارِبٌ بِذَمائِهِ أَو بارِكٌ مُتَجَعجِعُ
يَعثُرنَ في عَلَقِ النَّجيعِ كَأَنَّما كُسِيَت بُرودَ بَني تَزيدَ الأَذرُعُ

ويمثل هذا الجزء الفصل الأخير من قصة الحمر الوحشية ، بادئا المشهد بتصوير انبثاق ملحمة الصيد بإطلاق سهم متغلغل في خط مستقيم اقتنص به نحوصا عائطا ، فنشر بهذا جوا من الترقب والقلق والرهبة والتخويف الذي استهدف به بقية القطيع ، واختار سهما آخرا من كنانته لصيد الفريسة الأولى ثم الثانية ، وبذلك أعطى كل واحدة من تلك الكائنات حتفها الحتمي على حدة ، ومع أنَّ بعضها شرعت في الفرار من وحشية الصائد وهي مثخنة بالجراح ومثقلة بالأجساد ؛ لكنَّ الإفلات لم يطل كثيرا ؛ لأنَّ التخبط قادها إلى مصيرها الفجيع حَتَّى وإن تأخر حدوثه زمانيا ، على أنَّ ارتسام القلق كشبح مرافق لكينونة الحيوان في حركاته وسكناته

([1]) م.ن ، 153-156.
([2]) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، 156-159 .

تتنامى فرصه كونه معرضا لإفناء الكمائن والفخاخ ، بدلالة أنَّ القلق ينساب إلى تفاصيل وجوده بالنظر إلى محتومية الموت ، وكونه عاملا إفنائيا لكل كينونة حية.

وحتَّى يعزز شيوع القلق الوجودي لدى كائنات أخرى فإنَّه نقل ريشة الرسم إلى وصف ثور وحشي مسن عاين شواخص الفناء تقترب منه [1]

والدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ شَبَبٌ أَفَزَّتهُ الكِلابُ مُروَّعُ
شَعَفَ الكِلابُ الضارِياتُ فُؤادَهُ فَإِذا يَرى الصُبحَ المُصَدَّقَ يَفزَعُ
وَيَعوذُ بِالأَرطى إِذا ما شَفَّهُ قَطرٌ وَراحَتهُ بَليلٌ زَعزَعُ
يَرمي بِعَينَيهِ الغُيوبَ وَطَرفُهُ مُغضٍ يُصَدِّقُ طَرفُهُ ما يَسمَعُ

فحالة الترقب والخيفة التي يعيشها الثور الوحشي رعبا من الكلاب الضاريات تستولي على مكامنه ، بلحاظ أنَّ الروع الذي يعيشه مردف بطرد وترهيب مكاني قد ناله بفعل بحثه المستمر عن مكان يقيه الأمطار والرياح الباردة ، وهذا الشعور الفزعي المقلق متجه إلى التأزم بالتزامن مع التغاير الزماني ، إذ أنَّ حلول وقت الصباح ينذر باقتراب التهديدات المحدقة تواكبا مع حركة الصيادين ، لذا يستنفر الثور أجهزته البصرية والسمعية لاستشعار الخطر القادم ، وكأنَّه اصطنع جهاز إنذار مبكر يعاين جميع الاتجاهات والزوايا ، ويشخص الأخطار القادمة ، بدليل العلامات المخيفة المشخصة عن بعد [2]

فَغَدا يُشَرِّقُ مَتنَهُ فَبَدا لَهُ أُولى سَوابِقِها قَريبًا تَوزَعُ
فَانصاعَ مِن فَزَعٍ وَسَدَّ فُروجَهُ غُبرٌ ضَوارٍ وافِيانِ وَأَجدَعُ

فَنَحا لَها بِمُذَلَّقَينِ كَأَنَّما بِهِما مِنَ النَضحِ المُجَدَّحِ أَيدَعُ
يَنهَشنَهُ وَيَذُدنَهُ وَيَحُتَّمي عَبلُ الشَوى بِالطُرَّتَينِ مُوَلَّعُ
حَتّى إِذا اِرتَدَّت وَأَقصَدَ عُصبَةً مِنها وَقامَ شَريدُها يَتَضَرَّعُ

فمع التجائه إلى تشميس بدنه عند الشروق لاحت طليعة الكلاب المقتربة ، فكان الاهتياج والفزع المسيطر على حواسه إيذانا بالهلاك المحتوم ، بحيث أصبحَ سكونه وحركته محكومة بعوامل قهرية ، لذا نحا إلى سلوك التمترس وتهيئة وضعية دفاعية بهدف تقوية اندفاعه الاعتراضي ، وقد انحازت هواجسه إلى التحقق ، بفعل تعرضه إلى هجوم افتراسي متوزع بين كلاب سليمة وأخرى مجدوعة الأذن ، وقد جاهرت حميعها بالرغبة المفترسة في محاصرته وسد المنافذ والفسح وتقليص مساحات المناورة والتراوح بين الكر والفر ، وتقليل فرص الهروب والخلاص ، بما جعل الثور متماهيا مع حيرة حالكة يعجز فيها عن تخمين هامش الأمن والحماية ، وليس هذا الاستخلاص تنقيبا في فانتزيا خيالية بل تبسيطا لحظيا سرعان ما انطبق عند هجوم الكلاب التي تسترغب نهش لحمه وتمزيق جسده ، وقد انتهج الثور فرصة مواتية لردع العدو ، عبر تقريب المسافات بين قوائمه ونقل الثقل من نصفه الخلفي نحو الأمام ثم التعكز على القفز المتوالي وإدناء قرنيه إلى الأسفل عند طعن الكلاب بغرض تقوية الاختراق وتعزيز شراسته ، وهذه وسيلة اعتراضية مكنته من تشريد الكلاب وتمزيق قطيعها والغرف من دمائها ، وعلى الرغم من أنَّ فوارق القوة البدنية محسومة لصالح الثور الوحشي مما اتاح له مواصلة الممانعة الحركية وتحطيم ما حوله من مفترسات ، غير أنَّ الصراع تغير مساره الخطي عند مجيء الصياد بذاته [3]

([1]) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، 160-161.
([2]) م.ن ، 161-164.
([3]) ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، 164-165 .

فَدَنَـا لَـهُ رَبُّ الكِـلابِ بِكَفِّهِ بيضٌ رِهابٌ رِيشُهُنَّ مُقَزَّعُ
فَرَمى لِيُنقِذَ فَرَّها فَهَوى لَهُ سَهمٌ فَأَنفَذَ طُرَّتَيهِ المِنزَعُ
فَكَبا كَما يَكبو فَنِيقٌ تـارِزٌ بِالخُبتِ إِلّا أَنَّـهُ هُوَ أَبرَعُ

فقد صدح الفناء بصوته وفتكه معلنا اقتراب الثور الوحشي من فصول النهاية ، وقد افترشت المعاناة بساطها بمعية نصال بيض حادة اخترقت مقاومة الثور ودفاعاته ، ولا ريب أنَّ ضلوع الصائد في الاقتناص ، وتمرسه في إيقاع الفرائس قد أكملت مقتربات الحسم وأنقذت كلابه المتوحشة ؛ لكنَّ المسطور في أبياته يثبت أنَّ الثور لم يك مذهولا بالمنظر ، أو مستسلما لدموية اللحظة المرئية وانغماسها في الإيلام ، بيد أنَّ السهام الأخيرة قد أفلحت في إفناء كفاحه الاعتراضي وتعطيل مجهوده الدفاعي للإفلات من رعب الهلاك ، ويُجَسِّمُ أبو ذؤيب الهذلي مشقة التعب والإعياء الذي واجه هذا الحيوان في لحظاته الختامية ، عند تشبيه سقوطه المدوي بمصير فحول الإبل الهالكة ، مع فارق أنَّه لم يكن مذعنا للفناء بالرغم من ضخامة جثته وثقل بدنه بخلاف الحيوان الآخر الذي واجه حتفه دون أدنى ردع بعد وصوله إلى كمال العجز وقلة الحيلة.

إنَّ لوحات الصراع التي ينقلها النص توجز ملحمة الصدام في مضمرات العالم الدنيوي والشروع نحو استملاك القوة ، وسلبه من أنياب الموت ، إذ توظف الموجودات مقوماتها وإمكاناتها ومختزلاتها لإثبات موقعها في ملاحم الوجود ، متحامية بكل ما من شأنه تشييد كينونتها وتقويم بأسها في مجابهة منابت القلق العارم التي تجتاح حاضرها ومستقبلها.

وبالنظر إلى مجمل اللمحات التصويرية السابقة تكتمل الصورة القلقية التي رسمها أبو ذؤيب بلحاظ أنَّها تضمر في ثناياها المعنى المستفاد من رحلة الدنيا بأكملها ، إذ لا شيء ينفع في كبح جماح الموت الذي يمثل حصوله حتما كونيا لا مفر منه ، وبذلك تتأكد النهاية الختامية التي تنتهي إليها جميع المصائر ، عبر إثبات عبثية المقاومة إزاء فعالية الموت حتى وإن تعددت أنماطها وصورها ، وهذا ما اتصفت به نبرته اللغوية في عموم النص والتي تشكلت بمعيتها رؤيته الفلسفية التي ترجمت مخاوف الكينونة الإنسانية.

الخاتمة

- إنَّ القلق الوجودي في منظور أبي ذؤيب يمثل اندماجا بين حالات مركبة تختزل الخوف والتوتر والتوجس والاغتراب ، ويوجز الأبعاد النفسية والفلسفية لرؤيته الثقافية إزاء معضلات الوجود ، ولهذا كان هذا القلق مصدر ثراء معرفي لخص تجربته في معاينة آثار الفقد.
- إن صلات الشاعر مع الراحلين (أولاده السبعة) بحكم القرابة النسبية والتفاعلات العاطفية الناجمة عنها جعلت من الفقد تراجيديا أحالت عالمه إلى طور السواد لأن الوجه الأكمل لواجباته الأبوية يستدعي الحد الأقصى من الحزن والتأسي بوصفه تعبيرا وجدانيا عن لا تناهي المسافات بين الفاقد والمفقودين ، وهذا ما تقر القناعات من شتى المشارب بمرارتها وانغماس جذورها في وعيه الأبدي.
- إنَّ تأطير المقاصد الشعرية تجاه اشكاليات الوجود أنتجت عمقا قلقًا يتروح ما بين الخوف والرهبة من جهة والتحدي والصلابة من جهة أخرى ، إذ يجاهر الشاعر بهويته الاعتدادية التي تستنكر الاستلام لبؤر الضعف الإنساني المنبعثة من تناهي الإمكانات البشرية في قبالة الموت.
- يؤكد النص ضمنا أنَّ التعايش مع هذا النمط القلقي بما يضمن الاستقرار والصلابة العاطفية مشروط بامتلاك وعي ديني وأخلاقي بمقاصدها القدرية القهرية والمنبعثات الناجمة عنها ، لتلافي الانغماس في مرحلة الصدمة العاطفية والوجدانية التي يتسبب بها تلاشي العمر الزمني لأحبائه الراحلين.
- إن التسليم الإنساني للسلطة القدرية لا يساوي بالضرورة الامتناع عن إبداء القلق إزاء ما هو غامض الكنه ومجهول الكيفية ، إذ أنَّ التفسيرات البشرية قاصرة عن إدراك الملامح الفعلية لتجربة الموت وما يواكبها من آلام وشقاء ، طالما أنَّ هذا الخطر الوجودي لا يدرأ حَتَّى بالتمائم والتعاويذ.

- إنَّ استحضار صورة الحيوان في عينيته فيه قصدية نسقية غرضها نقل إشكال القلق الأنطولوجي من عالم الإنسان إلى عوالم الكائنات الحية الأخرى ، فالمخاوف متحدة بينها جميعا ، إذ أنَّ الفناء شبح أزلي أبدي يلازم كل كينونة حية والنتائج المستفادة من هذه المشاهد تتعدى الأقنعة التوصيفية البلاغية وتكمل الرؤية الفلسفية الساعية إلى تقديم الإجابات عن تلك الأسئلة الأزلية بخصوص الموت والحياة ، وتعلن عن اندماج النهايات في صورة واحدة تتطابق مع حقائق الكون.

قائمة المصادر والمراجع

- الأنا والهو : سيجموند فرويد ، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، بيروت ـ لبنان ، القاهرة ـ مصر ، ط4، 1402هـ ، 1982م.
- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ، تحقيق وشرح د. أنطونيوس بطرس ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان ،ط1، 1424هـ ، 2003م.
- الصحة النفسية والعلاج النفسي : أ.د حامد عبدالسلام زهران ، دار عالم الكتب ، القاهرة ـ مصر ، ط4، 1426ه، 2005م.
- القلق الوجودي : جيمس بارك ، ترجمة د. سلمان عبدالواحد كيوش ، المركز العلمي العراقي ، بغداد ـ العراق، دار ومكتبة البصائر ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ،2012م.
- الكينونة والزمان : مارتن هيدغر ، ترجمة د. فتحي المسكيني ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ـ لبنان ، ط1 ، 2012م.
- لسان العرب : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت ـ 711هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط3، 1419هـ ، 1999م.
- مدخل إلى العلاج النفسي الوجودي : رولو ماري ، إرفين يالوم ، ترجمة عادل مصطفى ، دار رؤية ، القاهرة ـ مصر ط4، 2015م.
- المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة : د.عبدالمنعم الحفني ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ـ مصر ، ط3، 1420هـ ، 2000م.
- معجم المصطلحات التربوية والنفسية : أ.د حسن شحاتة ، أ.د زينب النجار ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ـ مصر، ط1، 1424هـ ، 2003م.
- موسوعة لالاند الفلسفية : أندريه لالاند ، تعريب خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات ، بيروت ، باريس ، ط2، 2001م.